رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الكهف | من الأية 29 إلى 99

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا - 00:00:00

قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض وان نجعل لك فرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما - 00:00:33

اتوني زبر الحديد حتى اذا سار بين الصدفين قال انفكوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فاصنعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي - 00:00:56

فاذا جاء وعد جعله دكا وكان وعد ربي حقا في هذه الايات بقية الكلام على قصة ذي القرنين التي سأل عنها كفار قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم الله جل وعلا - 00:01:21

عن خبر ذي القرنين بكلام واضح لا مجال للشك ولا للريب فيه وقد قص الله جل وعلا اول خبره الايات السابقة ثم في هذه الآيات يتابع جل وعلا بيان بقية خبره - 00:02:02

يقول تعالى ثم اتبع سببا يعني بعد ما وصل الى مغرب الشمس ثم وصل الى مشرقها وصل الى اقصى الدنيا من ناحية المغرب ثم الى اقصاها اقصى الارض من ناحية المشرق - 00:02:36

يقول جل وعلا ثم اتبع سببا لك طريقا اخر المشرق ولا جهة المغرب الجهة الشمالي كما قال بعض المفسرين رحمهم الله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين نهاية الارض او قرب نهايتها - 00:03:02

من ناحية الشمال عند الجبلين العظيمين الذين خلفهما يأجوج ومأجوج بلغ بين الشدين وجد من دونهما قوما وجد من دونهما يعني امامهما من جهتي مصيري ذي القرنين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا - 00:03:31

قوم احكمت فيهم العجمة لا يكادون يفقهون وفي قراءة لا يكادون يفقهون يعني لا يعلمون لا يفقهون ما يقال لهم ولا يفقهون غيرهم عما في انفسهم لا يستطيعون ان يفهموا - 00:04:11

ولا يستطيعون ان يفهموا لا يكادون يفقهون قولا وكيف فهم هم فهم كلامهم ذو القرنين قيل فهم كلامهم بما اعطاه الله جل وعلا من الاسباب التي تجعله يفهم من لا يفصح ولا يفهم - 00:04:44

كما يفهم المرء عن عن الابكم الذي لا يتكلم والناس يتفاوتون في الفهم عن هذا الابكم منهم من يكون سريع الفهم للاشارة ويدرك اشارة الابكم ويعطيه مثل اشارته فيفهم عنه - 00:05:17

ومن الناس من لا يستطيع ان يتفاهم معه بالاشارة فلعل ذي القرنين كان عنده من الادراك والفهم الذي تفضل الله جل وعلا عليه به ما جعله يفهم عن هؤلاء ويفهمهم - 00:05:41

او انه فهم عنهم بواسطة المترجم الذي هو قريب منهم ويعرف لغتهم ويترجم لذي القرنين الله اعلم بذلك المهم ان ذا القرنين تفاهم معهم وهم لا يكادون يفقهون قولا قالوا - 00:06:03

يا ذو القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك حرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يأجوج ومأجوج خلف

هذين الجبلين العظيمين وبين الجبلين ثغرة لم يلتحم الجبلات - 00:06:32
وهما جبلان حاجزان ليأجوج ومأجوج عن الوصول الى الناس عامة ممتدان هذان الجبلان الا ان بينهما ثغرة على وزان هؤلاء القوم وقالوا سيد القومين ان يأجوج ومأجوج ويأجوج ومأجوج قبيلتان - 00:07:11
امتان من بني ادم خلقهم الله جل وعلا على شكل يختلف عن بقية بني ادم قيل انهم في الطول وقيل فيهم الطوال الطول الفاحش العظيم والقصر الفاحش العظيم وقيل في خلقهم - 00:07:41
وصفاتهم تفاوت عظيم فمنهم من يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى وانهم يأكلون ما وقع في ايديهم الادميين لو نبات وانهم مسيئون اساءة بالغة الى هؤلاء القوم الذين حولهم حيث انهم - 00:08:26
اذا جاء وقت الربيع وكثر الخير عند هؤلاء القوم جاءهم يأجوج ومأجوج واكلوا ما انبتته ارضهم واكلوا ثمارهم وهؤلاء من اولاد ادم وهم من اولاد نوح يقال انهم ذرية يافع - 00:09:11
ابن نور قالوا ان لنوح ثلاثة ابناء وحام وهؤلاء من ذرية وانهم اعدادهم هائلة وانه يعمرون فلا يموت الميت الرجل منهم الا وقد خلف من ابناء صلبه الالف او يزيدون - 00:09:42
وانهم اذا اذن الله لهم بالخروج من هذا السد الذي عمله ذو القرنين يمرون بالانهار والبحيرات ويشربون ماءها فيمر اخرهم فيقول قد كان في هذه مرة ما حيث انهم انه يشربها اولها فتيبس - 00:10:19
وهذا قربهم الماء ثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم يشربون ماء بحيرة طبرية اولهم ويأتي اخرهم فيقول قد كان في هذه مرة ما انها الاولون قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض - 00:10:51
مفسدون في الارض لقتل الادميين واكل ثمرات الارض وخيراتها والقضاء على نباتها وحشائشها وهم اذا وطؤوا ارضا افسدوها وقضوا على ما فيها من الخير فهل نجعل لك حرجا هل نجعل لك - 00:11:27
يعلن ومبلغا من المال كثير على حسب ما تريد لان خرج النكرة والنكرة تفيد الكثرة بدليل انهم متعدون منهم اذى بالغ وانهم يريدون ان يدفعوا كل ما يستطيعون دفعه يقول كلام يدل على ان المراد - 00:12:04
كثيرا وقد تأتي النكرة للقلة وقد تأتي تصغير والتقليل وغير ذلك لكن هنا هنا كما قال كثير من المفسرين ان المراد خرجا كثيرا فهل نجعل لك حرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا - 00:12:37
تصل بين هذين الجبلين منيع فلا يستطيعون الوصول الينا فنستريح من شرهم لماذا اجاب هذا الرجل الصالح الذي من الله عليه جل وعلا بالسعة والقدرة والعفاف وقال وعلى ما مكني فيه ربي خير - 00:13:04
يعني اعطاني ربي جل وعلا خيرا كثيرا فاجزل ولست بحاجة الى ان اخذ منكم اجرة او جعل او مبلغا من المال بل اعمله انا تبرعا ووقاية لكم منهم قال ما مكني فيه ربي خير - 00:13:37
وهكذا الرجل الصالح اذا من الله عليه بالخير وحمد الله جل وعلا على ما اعطاه والرجل الكافر والفاجر يبخل بما اعطاه الله نعمة الله كما قال هارون انما اوتيته على علم عندي - 00:14:08
وقال سليمان عليه السلام ما كان الله خير مما اتاكم انا عندي خير من الله جل وعلا وينسب الخير الى معطيه ومجديه وهو الله جل وعلا وهنا قال ذو القرنين - 00:14:49
قال ما مكني مكنني الله فيه واعطاني اياه ما مكني فيه ربي خير كثير فاعينوني بقوة اعينوني بشيء من عندكم عمل ايديكم او من المواد الموجودة لديكم في بلادكم قربوها لي - 00:15:09
اريد منكم عمال والا فانا اشتغل تبرعا واعمل جنودي تضرعا لكم اعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اجعل رجما منيعا لا يستطيعون بعد عمله الوصول اليكم ولا يؤذوكم بشيء لانهم قالوا ماذا تريد منا - 00:15:39
ما دمت لا تريد منا مالا فماذا تريد منا قال زبر الحديد اعملوا معي بايديكم فقط اتوني اعطوني قربوا خبراء الحديد زبر جمع والزبرة من الحديد بمقدار اللبنة الكبيرة الثقيلة - 00:16:17

يعني جمعوا لي قطع حديد كبيرة وكثيرة امر بجمع قطع ولبن الحديد وصفها بين الجبلين حتى وصل الى اعلى الجبلين وجعل بينها بين كل لبنة ولبنة قطع من الحطب والفحم - 00:16:56

اتوني سبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين شاوى بين الصدفين بين الجبلين العظيمين اشتد ما بينهما ووصلت قطع الحديد والحطب والفحم الى اعلاه بمكانة قوية يقول الى طول الجبل - 00:17:44

ارتفاع الجبل بين الصدفين سد هذه الثلمة بين الجبلين في هذا حتى اذا سار بين الصدفين قال انفخوا او قد النار وقال انفخوا حتى يحتمي هذا الحديث في هذا الحطب والفحم - 00:18:12

الذي بين قطع الحديد فاذا احتمل الحديث اصبح نارا قال انفخوا بالمنافخ حتى تشتعل النار حتى اذا جعله نارا صار هذا الردم كله كأنه نار وذلك ان النار اشتعلت فيه من اسفله الى - 00:18:45

بالحطب والفحم الذي بين قطع الحديد حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا اعطوني افرغ عليه قطرا وهو النحاس المذاب النحاس اذا اذيب صورة كالماء فيصبه عليه يفرغ عليه - 00:19:25

فيدخل النحاس المذاب هذا في مكان الحطب والفحم مع حرارة الحديد فيلتحم عليه النار حتى اصبح كأنه نار بحد ذاته وبدل الطين الذي يكون بين لبن الحديد النحاس المذاب المجعول على هيئة الماء - 00:20:00

فيدخل بين قطع الحديث ولبن الحديد فيلتحم باذن الله اتوني افرغ عليه قطرا. القطر النحاس المذهب ان يظهروا ما استطاعوا يأجوج ومأجوج من يظهر على اعلاه لانه عالي واملس ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا - 00:20:39

لا يستطيعون ان يحرقوه ولا ينقض فيه النقد لانه واملس فلا يؤثر فيه النقد ولا يستطيعون ذلك وايهما الوصول الى اعلاه النقب ايهما اشد على يأجوج ومأجوج النقد اشد ولهذا قال - 00:21:26

ما استطاعوا ان يظهروا وما استطاعوا له نقبا ما استطاعوا لهم النقب جاء بالتاء بزيادة وقال العلماء قيادة المبنى تدل على زيادة المعنى والظهور عليه لا يستطيعونه واشد منه وابعد قدرة انها - 00:22:05

ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ذو القرنين قال هذا رحمة من ربي. لم يقل بحولي وقوتي ولم يقل بعملي وهكذا الرجل الصالح والملك الصالح اذا انعم الله عليه بنعمة - 00:22:41

حمد الله وشكره ونشر هذه النعمة الى مسقيها ومواليها بخلاف الفاجر الكافر فانه ينسب النعمة لنفسه وانه هو المتسلق والقادر كما قال فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون - 00:23:16

لا تطلعون ولا تبصرون على عظمتي وقدرتي وهذا ذو القرنين يقول قال هذا رحمة من ربي عطاهم من الله جل وعلا ونعمة علي ان كنت سببا في ذلك وعليكم لتسلموا من اذى يأجوج ومأجوج - 00:24:07

هذا رحمة من ربي بي حيث اجرى الخير على يدي وبكم سلمتم من اذى يأجوج ومأجوج قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد جهله دكا او جعله دكائة اذا جاء وعد الله - 00:24:34

لان الله جل وعلا وعد كما ثبت في الحديث الصحيح كما ثبت في القرآن بخروج يأجوج ومأجوج تخرج يأجوج ومأجوج في اخر الزمان وذلك بعد المسيح الدجال وخروجهم علامة من علامات الساعة - 00:25:08

وهم يخرجون في زمن عيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بعدما يقتل عيسى ابن مريم الدجال المسيح الدجال يقول الله جل وعلا لعيسى اني مخرج جندا من من جندي لاحد - 00:25:45

بهم لا يد لاحد بهم ويأمره يحصن عباد الله عن يأجوج ومأجوج وذلك حينما يأذن الله لهم بالخروج في الوقت المحدد الذي جعله كما قال الله جل وعلا هنا واذا جاء وعد ربي جعله دكا - 00:26:18

فاذا جاء وعد خروجهم كما ثبت في الحديث الصحيح في صحيح مسلم انهم يحفرون او يلحسون هذا الشد فاذا كادوا ان يروا شعاع الشمس كادوا ان يصلوا الى نهايته قال لهم - 00:26:49

كبيرهم الذي عليهم ارجعوا الان وستفتحونه غدا ويذهبون ثم يرجعون من الغد فيجدونه كما كان اولا كل عملهم السابق ذهب وعاد

احكامه على ما كان عليه فاذا اراد الله جل وعلا ان ان يفتحوه - 00:27:15
وان ينهد قال لهم كبيرهم ارجعوا الان وستفتحونه غدا ان شاء الله ويعلق بمشيئة الله ويأتون من الغد فيجدونه كما تركوه بالامس يفتحونه باذن الله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا - 00:27:47
وكان وعد ربي حقا. لان الله جل وعلا وعد بخروجهم فلابد ان يخرجوا لا يخرجون فيرتفع عيسى عليه السلام ومعه عباد المؤمنون يتحصنون بالحصون يبتعدون عنهم لانه لا قبل لهم بقتالهم - 00:28:19
ويأتون ويشربون الماء الانهار وفي البحيرات ويمر اولهم كما تقدم ببحيرة طبرية ويشربونها ثم يمر اخرهم فيجدها يابسة فيقول قد كان في هذه مرة ولا يمرون بشيء الا افنوه واذهبوا - 00:28:57
اذن الله جل وعلا للقضاء عليهم عيسى عليه السلام ومن معه من عباد الله المؤمنين الى الله جل وعلا ويرسل الله عليهم صغيرة كالدود النجح التي تكون في مناخر الابل والبقر والغنم - 00:29:29
وتصيبهم في رقابهم فيموتون مؤمنة واحدة فيطلع المؤمنون ويجدونهم قد ماتوا فينزلون ولا يستطيعون ان اقروا في الارض بسبب متن رائحتهم تعثر الارض من وتخرج الدواب والحيوانات التي مع المؤمنين - 00:30:05
ثم يرسل الله جل وعلا مطرا عظيما لا يكن منه مدر ولا وبر لا يكن منه بيت هنا خيام ولا غيرها يدخل المطر كل مكان من الارض ويغسلها الاثر يأجوج ومأجوج - 00:30:50
ثم يكثر الخيرات في الارض بعد ذلك حتى ان الرمانة ويستظل به المجموعة من الناس الرمانة الواحدة تكفي الفئام من الناس ولبن البعير يكفي الفئات من الناس لبن الناقة ولبن البقرة - 00:31:22
يكفي العدد الكبير ولبنوا الشاة يكفي الفخذ من القبائل وتكثر الخيرات ثم اذا اراد الله جل وعلا خراب الدنيا ارسل ريحا باردة الى المؤمنين مستهم من تحت ابطهم فقبرت ارواحهم - 00:31:48
عليهم بذلك يبقى بعد ذلك الا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة ورد في الحديث ان الله جل وعلا يقول لادم يوم القيامة بعث النار من ذريتك فيقول يا ربي وما بعث النار - 00:32:15
ويقول الله جل وعلا من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وعند ذلك يشيب الولدان من هول هذا الخبر انهم يتخوفون كل يتخوف ان يكون من اهل النار ولما تأثر الصحابة رضوان الله عليهم - 00:32:44
اخبرهم عليه الصلاة والسلام ان يأجوج ومأجوج يغطون هذا العدد الذي هو بعث النار قال الله جل وعلا وتركنا بعضهم يموج في بعض وتركنا بعضهم يموج في بعض المفسرين رحمهم الله - 00:33:08
في هذا الجزء من هذه الاية منهم من قال وتركنا بعضهم يموت في بعض يعني بعد خروج يأجوج ومأجوج يموتون ياجوج ومأجوج في الارض فيصيرون بمثابة كالموت في البحر من كثرتهم وتغطيتهم للارض - 00:33:39
او ان وتركنا بعضهم يومئذ يموت في بعض ذلك قبل خروجهم بعد بناء الشد واحكامه عند قوله جل وعلا فما اسطاعوا ان يظهروا وما استغطاعوا له نقبا وتركنا بعضهم يموت في بعض - 00:34:17
يأجول ومأجوج بعدما احكم هذا السد لا يستطيعون النفوذ الى الناس صاروا يموجون موج البحر بعضهم على بعض وقال بعض المفسرين ذلك يوم القيامة يموت الناس في بعض الجن والانس - 00:34:38
والامم كلها في بعض تكون بمثابة الموج من كثرته وتغطية بعضهم لبعض وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا. يعني ان هذه الاحوال المذكورة كلها من علامات - 00:35:07
قيام الساعة بعدها يأتي قيام الساعة ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ومن المعلوم ان هناك النفخة الاولى التي هي نفخة القضاء على الدنيا يقضي الله جل وعلا على اهل الدنيا كلهم - 00:35:38
ثم النفخة الثانية وهي نفخة الفزع نفخة البعث والقيام بعدما يوصل الله جل وعلا مطرا فينبت منه الناس كما ينبت النبات ثم اذا نفخ في الصور طائرة الارواح شيء من هذا السور الذي ينفخ فيه اسرافيل - 00:36:09

عليه السلام وطائرة هذه الارواح الى تلك الاجساد التي نبتت من الارض ودخلت كل روح في جسدها باذن الله جل وعلا فهذه الارواح في هذا السور ينفخ فيه اسرافيل وتخرج الارواح - 00:36:37

مسرعة كل روح تتجه الى جسدها فتدخل فيه يهرع الناس عموما الى القيامة والى المحشر ونفخ في الصور فجمعناهم. يعني جمعنا الخلق كلهم من اولهم الى اخرهم وكما تقدم بما في ذلك الحيوانات - 00:37:01

هذا انه يقتص في بعضها من بعض ثم يقول الله جل وعلا للحيوانات ترابا ثم لا يبقى الا الثقلان الجن والانس فهؤلاء هم المكلفون لمؤمنهم الثواب تاجرهم وكافرهم العقاب والنار المحرقة - 00:37:30

ونفخ في الصور فجمعناهم يعني جمعنا الخلائق كلهم لم يتخلف منهم احد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:07